

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[157] (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) .
و"الفزع الأكبر" - هو كما نعلم - فزع يوم القيامة، وفزع الدخول في نار جهنم - أعادنا
إيها - لا الفزع الحاصل من النفخة في الصور "فلاحظوا بدقة" . ثم يتحدث القرآن عن
الطائفة الأخرى التي تقابل أصحاب الحسنات فتقول: (ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في
الذّار) . وليس لهذه الطائفة أي توقع غيرها (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) . و
"كُيِّت" مأخوذ من "كب" على وزن "جد" ومعناه في الأصل إلقاء الشيء على وجهه على الأرض،
فبناء على هذا فإن ذكر "وجوههم" في الآية هو من باب التوكيد! وإلقاء هذه الطائفة على
وجوهها في الذّار من أسوأ أنواع العذاب . إضافة إلى ذلك، فإن أولئك حين كانوا
يواجهون الحقّ يُلَوِّنون وجوههم ورؤوسهم، وكانوا يواجهون الذنوب بتلك الوجوه فرحين...
فالآن لابد أن - يبتلوا بمثل هذا العذاب. وجملة (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) لعلها
جواب على سؤال يلقي هنا، وهو ما لو قيل: إن هذا الجزاء "العقاب" شديد، فيجاب: بأن
هذا الجزاء إن هو إلا عملك في الدنيا، فهل تجزون إلا ما كنتم تعلمون "فلاحظوا بدقة".
ثم يوجه الخطاب للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في الآيات الثلاث من آخر هذه السورة،
ويؤكد له هذه الحقيقة وهي أن يخبر أولئك المشركين بأن عليه أن يؤدي رسالته
ووظيفته... سواء آمنتم أم لم تؤمنوا؟! فتقول الآية الأولى من هذه الآيات: (إنّما أُمِرْتُ
أن أعبد ربّ هذه البلدة) . هذه البلدة المقدسة التي يتلخّص كل وجودكم وشرفكم بها...
البلدة المقدسة التي كرمها الله وكرّمكم بما أنزل فيها من البركات.. إلا أنكم بدل أن
تشكروا نعمة الله كفرتم بها! البلدة المقدسة التي هي حرم أمن الله، وأشرف بقعة على وجه
الأرض،